إطلالة

عدم الشفاء من الرواية

دع النظريات والتنظير للنقّاد

هذه ليست مادّةً لتعليم كتابة الرواية، مع أنّي اعتقد أنّ الرواية مرض يوازرها عدم الرغبة في الشفاء منها. إن لم تكُن مريضًا بها، فلن تصبح روائيًا

فوّاز حداد

هل لديك الرغبة والتصميم على كتابة رواية؟ الكتابة سهلة جدًا، لا داعي لتقليد كاتب، أو السعي لاقتفائه، لسبب بسيط، لن تكون أنت بل الآخر، الآخر مشؤوهًا، وربما مع القليل أو الكثير من الاختلاف، عالمه لن يكون عالمك. كما لن يساعدك الاطلاع على نظريات عن الكتابة، ستتعبك إن لم تُعرقلك، دع النظريات والتنظير للنقّاد، هذا عالمهم، وغالبًا لا يرشح عنه ما يُفيد الكاتب، وإن استفاد الأدب، فلا تضيّع وقتك، ربما فيما بعد عندما تصبح لديك تجربتك الخاصّة، يصبح بوسعك ولوج معمعة التنظير، قد يقدّم لك شيئًا جديًا فعلًا.

لا يصحّ أن تبدأ من فراغ، لا بدّ من فكرة ما، فكرة تستهويك، أو تشغلك بإشكالاتها، قد تحرّضك على الكتابة، ولا يُشترط أن تتقيّد بها، قد تقودك إلى أخرى، لا تظنّ أنّ ما فكّرت به ذهب أدراج الريح، سيعود إليك، لا تقول الرواية شيئًا واحدًا، بل أشياء كثيرة، الحياة تعجّ بالأفكار، هل هي صحيحة، أم خاطئة؟ لا يُشترط أن تكون على صواب، الأفكار الخاطئة مفيدة أكثر من الصحيحة، لأنّها تعبث بنا، بينما نحن نقاومها، لهذا أخطاؤنا تتكاثر، عسى نظفر بالصحيح.

نحن أفكار تتسارع على الأرض، لهذا نُسرع في الشارع، كأنّنا نُلاحقها أو نُلاحقنا، الأفكار مكدّسة لهذا نتكدّس في المقاهي والمطاعم. حاول أن تتسل ما تفكّر فيه، لن تخطئ طريقك إن تعثّرتَ أو ضعت، سوف تستهدي بها أو بغيرها، إن لم تعثر عليها.

لماذا الفكرة؟ شخصيات روايتك لن يكتفوا بالصمت، حضورها إلى الرواية ليتكلّموا، أي سيفكرون بشيء ما، وإلّا على ماذا سيختلفون ويتنازعون؟ أليس عمّا يقلقهم؟ لا تتعب نفسك، الأفكار تدور حول الغضب من العالم، أو محاولة الثورة عليه، أو الاعتقاد أنه سيتغيّر من تلقاء نفسه، فينتظرون، إن لم تكن هي بالذات، فمشتقّة منها، لا تغيب عنها أمورنا الصغيرة والكبيرة، ولا عن مسائل الحياة والموت.

ثمّ المكان، ويُقصد به بيت، شارع، مقهى، زقاق، حديقة، ساحة حرب، دائمًا هناك مكان، حتى إذا رغبت في كتابة قصّة خيالية، لن تنجو من المكان، فالخيال أيضًا يهيم في فضاء ما، حتى الفراغ مكان. لماذا المكان؟ لأنّ شخصيات روايتك سيمشون على الأرض ويتجوّلون في أكثر من مكان واحد، أين سيتناولون قهوة الصباح في البيت أم المكتب؟ وأين ستقع جريمة القتل، في الشارع أو بناء مهجور، أين ستُسجّى جثّة القتيل؟ على مائدة التشريح أو البرّاد. كما أنّ الخيانة تحتاج إلى مكان خال، ولو كان في الهواء الطلق، حتى لو كنت تبكي وحدك، فسوف تحتاج إلى مكان تخبّئ فيه وجهك، قد يكون بين كفيك.

طبعًا، لن تنسى شخصيات روايتك، حتى لو كانوا أشباحًا أو ظلالًا، حقيقيّين أو متوهّمين، بشر لهم عقل وقلب وسيرة حياة، وربما ماض مؤلم، وحاضر قاس، ومستقبل مجهول، بمجرّد أن تُمسك بشخصية لا تتخلّف عنها، اركُض وراءها، ستقودك، ادخُل في عقلها وقلبها، كلّما ابتعدت عنها سيعسر عليك كتابتها، وكلّما اقتربت منها ستكتب نفسها بنفسها.

بالمناسبة، لا يكتب الروائي روايته وحده، بل يتشاطرها مع أبطاله، لكن يجب إتاحة المجال لهم، وذلك بالتعرُّف إليهم، قد يحبّهم أو يكرههم، كلّ واحد منهم عالم قائم بذاته، سواء كان ضعيفًا أو هامشيًا وربما بطلًا خارقًا، دعه يتكلّم وسوف يُفرج عن أفكاره ونواياه وخططه، قد تتعاون معه، أو تضطرّ إلى قتله، وربما وفّر عليك وانتحر. قد تنسى الزمن، أنصحك أن تأخذه بعين الاعتبار، لا بد من أن تشير إليه، دائمًا تختلف روايتك من زمن إلى زمن، الوقائع ستتغيّر، والأفكار ليست نفسها، فالحب بين رجل وامرأة سيختلف من عصر لعصر، وربما كانت الرواية في جوهرها ملاحقة مصائرنا... هذا ما يقال، إنّ الرواية عن الزمن، جميع القصص لولاه، هي نفسها... فالأزياء تتبدّل، وما كان حبًا قد يُصبح عهرًا، وما كان عهرًا قد يجلب الثروات، وما كان جميلًا قد تُسفك الدماء لجعله قبيحًا. كذلك الحبكة، وهي العمل على حبك هذه العناصر مع بعضها بعضًا، ما يؤدّي إلى تفاعلها، هناك من يخطّط لها، وقد تأتي محبوكة. لا تستطيع الفكرة الحراك بحرية إلّا إذا تلمّست موطئ قدميها.

> لا تستمع لأحد، ولا تنزع عينيك عمّا يدور حولك
>
> لن تنجو من المكان، فالخيال أيضًا يهيم في فضاء ما

اقرأ كثيرًا من الكتب، لتُدرك كم عالم الرواية يشابه الحياة بتنوّعه وكثافته وجماله ورعبه، وتعدّد النظر إليه، الرواية معجزة بسيطة جدًا، أشبه بالمعجزة العظيمة للحياة، طبعًا لا تضارعها على الإطلاق، تولد من الأخطاء والزلّات والخطايا، والآلام والدموع. إنها جهد بشري خالص، لذلك تحلّ بالتواضع، فلا تظنّ أنك خالق ما. روعة الرواية الإحساس بلغز الحياة والبشر، صحيح أنك ستشعر بالعجز، لكن طموحك يعوّضه، فالحياة هذا السر، لا تستهن به، الرواية تنحو إلى فضحه.

هذه ليست مادّة لتعليم كتابة الرواية، هناك محترفات لتعليمها، مع أنّني أعتقد، وبشكل لا يقبل التراجع، أنّ الرواية مرض، يؤازرها عدم الرغبة في الشفاء منها. إن لم تكُن مريضًا بها، فلن تصبح روائيًا، إنها حياتك. أخيرًا لا بدّ من نصيحة، لا تستمع لأحد، اصغ إلى أعمق ما في روحك، ولا تنزع عينيك عمّا يدور حولك، ربما أفلحت.

عمل لـ نذير إسماعيل

ليست وصفة

كما في كلّ عمل فنّي، ليست ثمّة وصفة جاهزة لكتابة الرواية، وهو ما يؤكّده الروائي السوري فوّاز حداد (الصورة) حين يُذكّر بأنّ اطلالته هذا الأسبوع ليست مادّة تعليمية. أصدر حداد 15 رواية؛ من بينها: «موزاييك دمشق 39» (1991)، و«صورة الروائي» (1998)، و«المترجم الخائن» (2008)، و«السوريون الأعداء» (2014)، و«الشاعر وجامع الهوامش» (2017)، و«تفسير الاشياء» (2019)، و«يوم الحساب» (2021).

تعريب

ذاكَ النشيد

مصطفى قصقصي

يمضي النبيُّ إبراهيم إلى صحرائِه ممتثلاً لندائِه، ليثمِرَ الأولى التي ينهل منها شوقَه، أي وَجْدَه بالوجود.

لا يجد في الأرض ما يكفيه من المعنى لكي يَسنُدَ عمود خيمَتِه، فيخرج إلى الكون شاهراً شوقَه إلى السماويّ الذي يسكنُهُ ويسلُبُه نومَه.

■■■

يهجُرُ عائلتَه وقومَه وأرضَه ويهوي في الليل دون نجوم. ينزعُ عن حياتِه الأمنة ويتشرّد في قلبِه وخارجَ سريرِه دون دليل سوى ذاك النشيد العنيد: كُنْ ما يريدُ لك شوقُك الإنسانيّ أن تكون. لا تطمئنّ إلى أصنامِ الممكن والمتوارَث والمألوف. كُنْ جديراً بمستحيلِك، بالإلهيّ الذي فيك والذي أنت فيه، الإلهيّ الذي هو امتحانُك وأنت خليلُه ونبيُّه وتجلّيه.

■■■

شوقٌ شاقّ يأمرُك بما لا طاقةَ لك به، ولكن لن تقوم لك قائمة بدونه. شوقٌ لا تعرفُه حقّ المعرفة وإنْ كان لك، لكنّه يعرفُك ويملكُك.

شوقٌ يذبحُك ويفتديك. شوقٌ إمامٌ يأخذ بيديك في رحلة الصحراء لكي تصنعَ به ومنه ذاتَك وحياتك ومعانيك.

(شاعر واختصاصي نفسي عيادي من فلسطين)

قصة

على تلّة تطل على الكوكب

سائد والشيطان

رازي نابلسي

عقد سائد في عمر مبكّر جدًا، صفقة مع الشيطان. كان ذلك في بداية سنوات السبعين. حينها، كان عائدًا من المدرسة برفقة أربعة من الأصدقاء الجُدد. تعرّف إليهم بجانب الكشك عندما قال أحدهم: «بَقسي يكون عندي دكّانة». قالها، وهو مبهور بالألوان والأشياء، كان يتخيّل أن ينهار العالم، ويُسجن في الدكّان. حينها، قال سائد «عنّا دكّانة»، وفكّر بالتضحية بها، أن يقدّمها قربانًا على عتبة الصداقة. ووعد: تعالوا، منوكل شو بدنا. يومها، عندما راه والده يعود مع «شلّة»، فتح هو الآخر أبواب السعد لأصدقاء سائد الجُدد، وكأنّه، يولد من جديد. كان هذا يومًا، لا يُنسى، وبعد أن تعرّف الوالد، على الأصدقاء بالأسماء، وعلى سائد وهو اجتماعيّ، ذهب إلى المنزل بادّعاء النوم ساعة الظهيرة، ترك سائد مع الأصدقاء، وهو يعلم يقينًا أنّهم سيبطشون بكُل شيء، ولكنّه تركهم دون أن يُعلن. خرج من باب الدكان، انعطف يمينًا في نزلة البريد، وبدأ يختفي عكسيًا: في البدء الأقدام، وبعدها الكرش، ومن ثَم لم يتبق منه إلّا صلعة الرأس، وبعدها اندفن في قاع البئر. وقف سائد يومها على باب الدكان، تأكّد من انهيار الحارس، وقال: راح راح. لم يشعر بمثل هذه السعادة سابقًا، كانت كمن شعر أنّه وجد كنز السعادة. كانوا يجلسون على الأرض، ينزعون الألوان، ويحوّلونها إلى مادّة دسمة، يلتهمون الحقيقة تلو الأخرى حتّى جاء التخم ومنه الشبع أسرع ممّا تخيّل أي منهم. في الحقيقة، لو انهار العالم وسُجنوا في الدكّان، كما تمنّى أحدهم سابقًا، لشبعوا قبل سقوط القُدس، وشنقوا ذاتهم بأكياس البمبا من الملل. أمّا سائد، فلم يكُن يشارك في هذه الحفلة، كان راعيًا للحفلة. جلس خلف الصندوق، على كرسيّ طويل جدًا، وبين الزبون والآخر كان يطمئن عليهم، حتّى اكتشف أنهم تعبوا. فقام بتحميل كُل منهم ببعض الألوان، وأرسلهم إلى مصيرهم على أمل اللقاء غدًا. عندما عاد الحارس، لاحظ حجم الكارثة، رفوف كاملة فارغة تقريبًا. عضّ على شفّته، نظر إلى سائد، وتذكّر ما أوصت به الأم: الرحمة. أراد أن يطحنه، ولكنّه استطاع بمساعدة «الخضر» الموشوم على معصمه، أن يجمّع أعصابه كلّها في معصمه. أغلق يده كأنّها رأس صاروخ نوويّ، جمّع فيها كُل ما استطاع تجميعه، وفتح السبّابة حتّى باتت إحدى سهام روبن هود، وجّهها مُباشرة إلى منخار سائد الطويل وقال: «كمان زيارتين، وببطّل في دكّانة تجيب أصحابك عليها».

انسحب سائد بخُبث، وصل إلى باب الدكّانة، انسل على الدرجتين. ودون أن ينظر، سقط في نزلة البريد. كان المنزل في قاع النزلة، بجانب بلديّة رام الله القديمة. منزل أرضيّ، حوله مساحة تكفي لأن يكون مُحاطًا بالألوان. دخل من الباب الخلفي، واختفى في جُحره. مدّ طوله على ظهره، أغلق الشبابيك كلّها، واختفى. كانت أنّه تعرف أن شيئًا ما حصل، وكانت تتوقّع أيضًا ماهيّة الشيء الذي حصل. فتركته. كان البيت أشبه بعزاء سرّي، داكن، رائحته جميلة، كتوم، صادق وصغير جدًا. أمّا الجثّة، فكانت ترتجف خوفًا من فقدان الأحبّة. لقد وُلد في هذا اليوم، وكُل ولادة، لا تخلو من الموت شبحًا. وفجأة، عندما كان ينظر إلى الأعلى، يفكّر كيف يُمكنه أن يقدّم الدكّان رشوة دون أن يُجهز عليها فيخسرها، سمع صوتًا يقترح اقتراحًا: دائمًا هُناك مجال لصفقة ما. فسأل: كيف؟ حينها، تبيّن أنّه جاهز لسماعها. ومن شبّاك حديديّ أزرق، دخل طيف. لم يكُن له قرون كما يُقال، كما أنّه لم يكن أسود أيضًا، ولا أجنحة حمراء على كتفيه. كان مطمئنًا، بالمقام الأول. فافتتح حديثه بمقولة أهل البلد: كُل مشكله وإلها حل. وقف على حافة الشبّاك، وعرّف عن ذاته بأنه ملك. نظر إلى سائد المرميّ وقال:

«كُل مشكلة وإلها حل. وما في حل ببلاش. أنا ممكن أضمنلك الدكّانة تبقى موجودة». فتح يديه، فارتفع سائد عن الفرشة. نظر تحته، فزع للوهلة الأولى، ولكنّه عندما حرّك يديه خوفًا من السقوط، طار. يداه كبيرتان جدًا، وأصابعه كمروحة. أمّا كف الرجل، فكانت من شدّة طولها وضخامتها أشبه بحذاء الغوّاص. وعندما حاول الوقوف، اكتشف أنّه بات بأقدام نفّاثة، فيطير كمن يقفز كلّما حركهما. أراد في البداية أن يهبط بمطار الله، فرغم كُل شيء، هو من بلد المطارات أصلًا. ولكن الطيف كان إلى جانبه، وطمأنه بأنه الآن فوق البلاد والحدود والمطارات، وسيهبط تلقائيًا، عندما ينتهي الحديث. أشار إليه بيده، فحرّك سائد رجليه وإذ بهما على تلّة تطل على الكوكب، خلفها نهر لا ينتهي من الوعول. أشار الطيف إليهم جميعًا وقال جميعهم حسابات مفتوحة، بعضهم توفيَ قبل أن يفي بها، ولا أعاقب أحدًا إن مات. وللمرّة الأولى، بدا مُخيفًا، حين خرجت شرارة من عينيه وقال:

- الدكّانة لآخر ايّامك.
- وإذا رجعنا ع اللد؟
- بنقلّك إيّاها ع المطار
- وشو المقابل؟
- ما تتركها...

(كاتب من فلسطين)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«بلد الكعك»، بانو بيريكليفيك (تركيا)، زيت على قماش

قصيدة

أستمعُ اليوم إلى نبوءة السكّان الأصليّين

احتشاد الطيور

سارة ريغس

لقد رأيتُ أسراباً من الطيور تُغيّر المسار
تقريباً في آنٍ واحد وفي أقلّ من الثانية
سمعتُ العلماءَ يشرحون ذلك لكنّي لا أعيأ
بالعلماء اليوم
ما لم يتمكّنوا من شرح كيفية عمل النفس البشرية
كيف أنّها تجلس تنتظرُ، وتنتظرُ
تحومُ خلف جسدِها المغسولِ،
المُغَذّى، المُبرّد، المُدفَّأ تماماً

كم هي بعيدةٌ عن الحب؟
من ذا الذي سيخبرُنا بأنّنا حيوانات؟
ويُذكّرُنا بأي نوع من الحيوانات نكون
أرى العديدَ من الطائراتِ كالطيور من كُوّتي في بروكلين
هل من المُفترض للجنس البشري أن يطيرَ؟
تتبدّلُ الأمورُ دائماً
انقرضت الديناصورات
بنى الناسُ الأهرامات. سقطت روما.
ما الذي ابتلعُنا هكذا مكتملين؟
التصنيع والتكنولوجيا؟
صدمة العبودية التي لم نواجهها أم
الإبادة الجماعية التي شُيّدنا عليها؟

سارة ريغس

بطاقة

Sarah Riggs شاعرة وتشكيلية وسينمائية ومترجمة أميركية من مواليد نيويورك عام 1971. صدرت لها سبعة كتب شعرية بالإنكليزية والفرنسية، من بينها كتاب تنظيري عن الشعر والإعلام المرئي، إضافةً إلى كتابَين فنّيَين بالاشتراك مع التشكيلية اللبنانية الأميركية إيتل عدنان والفنّانة الفرنسية آن سلاسيك. كما أنجزتْ شريطاً في طنجة، عُرض في مهرجان برلين السينمائي. وقدّمت دروساً في «معهد برات» في بروكلين وفي برامج جامعتي نيويورك وكولومبيا في باريس، وحصلت على عدة جوائز شعرية، آخرها الجائزة الكندية «جائزة غريفن للشعر» (2020) عن ترجمتها ديوان إيتيل عدنان «زَمَن».

أستمعُ اليوم إلى نبوءةِ السكّان الأصليّين
كيف أنّ القوى الحدسية لامرأةِ الجنوب
ستنهضُ لمواجهةِ القوى المدمّرةِ لذكورِ الشمال
النسرُ في مقابل الكوندور
أحاول ألّا أكونَ من دعاةِ التأصيل
غير أنّه في مدرسةِ بناتِنا
هناك عشرونَ تنّيناً أخضر تتخلّص من مكيّفات الهواء، تتبادل الملابس، وتزرع حديقةً للمأكولات
معظمُهن نساءٌ من أوروبا
ورجل واحد يدير وهو يتحرّك كما يجب، مع البزّب
نحن طيورٌ في قلوبنا
نغيّرُ الاتجاهات، نتعلّمُ كيف نتحرّك معاً في الاختلاف
نحن بعيدون عن الأرضِ والحياةِ عليها،
نحن بحاجةٍ للشفاء
شكّلت بعضُ النساء في الإكوادور دائرةً للروح
يزوُن أنّ الأرضَ مقدّسةٌ
سمعتُ الكثيرينَ يقولونَ إنّنا بحاجةٍ للكفاح، كم سنة تبقّت لنا
ونحن نتجاهل أصواتَ كلّ هؤلاء الذين دسنا عليهم كي نُشيّدَ أبراجَنا
لقد لاحظتُ شيئًا
حانَ وقت التغيير
المغالاةُ في الفردية، التي هي وحيدةٌ حقّاً
هؤلاء النساء المذهلات يمدّدن أيديهن،
ويطلُبن منّا الوقوف جنباً إلى جنب
هذا ما يحدث: نحن كجنسٍ بشري نغيّرُ المسار
مع أنفاس قصائدِنا
ولن نرحلَ بدونِك.

(ترجمة عن الإنكليزية: صفاء فتحي)

فعاليات

في مدينة القصرين (290 كم عن تونس العاصمة)، تُختتم مساء اليوم فعاليات الدورة الثانية من **ايام سليوم المسرحية**، والتي انطلقت أوّل امس الجمعة. تتضمّن التظاهرة عرض ثلاثة عشر عملاً مسرحياً، وإقامة ثلاث ورشات، إضافة الى ندوة حول «قضايا المسرح التونسي ودور السلطة أثناء التحوُّلات».

ضمن معرض جماعي يحمل العنوان نفسه، يستضيف «المتحف الفلسطيني» برام الله، عند الرابعة من مساء الاحد المقبل، عرضا ادائيا بعنوان **بلدٌ وحَدُّهُ البحرُ**. يُقدّم العرض، وهو من اداء **عامر حليحل** واخراج **إميل سابا**، مشاهد في حيوات اهل الساحل الفلسطيني، تكشف عن انعكاس الاحداث السياسية والتغيُّرات الكبرى التي طاولت ايامهم العادية في مراحل تاريخية فارقة.

عبر تطبيق «زووم»، تُقيم «مكتبة ليلى المقدادي/ القطّان» في رام الله، عند السادسة من مساء السبت المقبل، حفل إطلاق كتاب **ما لا يمكن إصلاحه** للكاتب والمترجم المصري **هيثم الورداني**. صدر العمل عن «دار الكرمة» العام الماضي وحاز جائزة «معرض القاهرة الدولي للكتاب» لعام 2021 عن افضل مجموعة قصصية.

تحت شعار «عينٌ على حماية الثقافة الشفوية لاهل الديوان»، تتواصل في مدينة العين الصفراء بولاية النعامة، جنوب الجزائر، فعاليات الدورة الثالثة عشرة من **المهرجان الوطني لموسيقى الديوان**، بمشاركة قرابة عشرين فرقةً فنّيةً من 13 ولايةً جزائرية. هذه هي الدورة الأولى من التظاهرة بعد نقلها من ولاية بشّار.